عنوان ورقة العمل: جماليات البلاغة المحمدية وفعاليتها الإبلاغية (التمثيلات النبوية أنموذجا)

د.زينب دوادي و أ. أميرة بن مخلوف

مقدمة:

تجلت عناية الأقدمين بالتمثيل ودوره الدلالي والجمالي، و إن أبرز مهمة له هي ايناس النفس، وإخراج المعنى من خفي إلى جلي، كما أن سر الجمال فيه هو التقريب والتوضيح والتفسير ، لذلك فإن هذا الأسلوب البلاغي قد وظفه عز وعلا في القرآن الكريم كتعبير بياني يجمع بين طياته نماذج حية مستمدة من الواقع المشاهد لتكون أقيسة للحقائق المجردة أو الأعمال المجربة التي تقع تحت الحس والإدراك في الدنيا ،وفي هذا يقول الله تعالى : "ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون " "(١) و التمثيل النبوي ينهل من القرآن تجلياته ، فتنير جمالياته الرسالية هدى ونورا إبلاغيا رشيدا.

وسأتناول من الجماليات البلاغية للتمثيل في الخطاب النبوي زوايا معينة أهدف من خلالها إلى إبراز البلاغة النبوية وفيض جمالها بموافقة التمثيل ومطابقته مقتضى الحال، وفق ما تتطلبه الظروف التي قيل فيها الحديث، وكذا الملاءمة بين طرفي الصورة التمثيلية مما يعطي لها قوة وتأثيرا، إلى جانب الوسائل التوضيحية التي استعملها صلى الله عليه وسلم كالرسم التشكيلي المعبر وتصوير المعنوي المجرد بالمحسوس المشاهد وفي كل هذه التوظيفات والآليات الإبلاغية النبوية اللمسة الفنية والجمالية العلوية المتفردة ، ومن ثم فإن البحث في جمالية التمثيل النبوي يتضمن مايلي :

أ- جمالية مناسبة التمثيلات النبوية لمقتضى الحال و المقام:

يكاد يجمع الدارسون للبيان العربي أن مقولة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته" هي هيكل البلاغة العربية بعلومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع ، "وإن مطابقة الكلام لمقتضى الحال يشمل مباحث البلاغة كلها و تتبع خواص تراكيب الكلام لا تخص نوعا واحدا من أقسام البلاغة ، وإن الاستحسان و الاستهجان ينطبق على موضوعات البلاغة كلها "(٢)

إذ أن مطابقة التشبيهات لمقتضى الحال والمقام هي الفيصل في الحكم ببلاغة الكلام من عدمه لأن المقام هو الذي يستدعي تحديد نوعية الأسلوب بين أن يكون خبريا أو إنشائيا وكذا يستوجب اختيار نوع الصورة الممثل بها وتراوحها بين أن تكون مفردة أو مركبة، مفزعة أو هادئة مرغبة أو منفرة وإلى غير ذلك من الأمور التي تخضع لأحوال المخاطبين ومقاماتهم ونفسياتهم وكذا نفسية الأديب وملابسات حديثة والظروف المحيطة به ذلك لأن " المقام التخاطبي يعني حضور متكلم ينتمي إلى موقع اجتماعي وسياق تاريخي وينشد مقصدا محددا وعبر عنه بفعل كلامي ينطلق من إيديولوجيا متميزة، كما يعني حضور متلق ينتمي- كذلك- إلى موقع اجتماعي وسياق تاريخي ويتوجب عليه نوع من رد الفعل الكاشف عن فهم خاص للكلام ومحاولة تأويلية وصولا إلى إدراك المقصود محكوما في ذلك كله أيضا- بإيديولوجيا خاصة ومتميزة"(٣)

ولذلك فإن النصوص الحديثية المتضمنة تشبيهات تمثيلية صدرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقع اجتماعية متعددة وفي سياق تاريخي محدد وهدفه التبليغي للرسالة الإلهية يعطيه تلك الإيديولوجيا المتميزة عن كل التعبيرات لأن الطاقة الروحية هي التي تتغلغل في المتلقي للدعوة والخطاب الديني الذي أفرزته الحيثيات الاجتماعية والتاريخية المحددة لنوعية الخطاب النبوي الذي تميز من بين ما تميز به من مطابقته لمقتضى الحال والمقام إذ أن "الموقف أو الحال هو الذي يبنى عليه الخطاب وهو الذي يبين وضع السامع الراهن وما يعرفه وما هو في حاجة إلى أن يعرفه،ويأخذ المتكلم بعين الإعتبار حاجة السامع (مقتضى الحال) الذي

يتوجه بالكلام إليه في الموقف الكلامي الراهن ليعلمه بكلامه شيئا جديدا لا يعلمه" (٤)

من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :" لله أفرح بتوبة العبد من فرح رجل أضل راحلته في مفازة مهلكة عليها زاده وحمولته، فهو يضرب يمينا وشمالا في طلبها حتى أيس فيها وأشرف على الهلكة فقال في نفسه: أرجع إلى حيث افتقدته فأموت هناك، فرجع فوجد بعيره عليه زاده وحمولته، فجعل يهلك من الفرح، فيقول لله تعالى: أنت عبدي وأنا ربك ثلاثا،

قالوا: يا رسول الله، هل بهذا فرحا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده، لله أفرح بتوبة العبد من هذا ببعيره" (٥) فهذا الحديث النبوي الشريف تضمن تمثيلا بديعا في تصويره لحال الإنسان العبد الضعيف المفتقد إلى رحمة الله فهو الذي يهديه من ضلاله فإذا ما فكر في توبة نصوح وعاد إلى الله تائبا منيبا باكيا معترفا بذنوبه فإن الله المطلع على السرائر الذي «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» (٦) .

يفرح بهذا الرجوع الطاهر، وهذه العودة المضيئة هذا المعنى العلوي والروحاني المرتبط بعلاقة وضيئة بين الله وعباده مثل لها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بين من ضلت منه راحلته (بعيره) في سفر بعيد وفي فلاة أو مفازة مهلكة لا ماء له ولا زاد فوقع المسافر المحتار في اضطراب شديد ويئس من إيجاد ضالته وكاد يهلك من أثر الجوع والعطش ثم رواده أمل حثه على الرجوع إلى المكان حيث أضاع بعيره فوجد ما كان يطلب فاعثرته الدهشة مع فرح شديد أفقده صوابه وتعثرت لديه العبارات بدل أن يقول: أنت ربي وأنا عبدك،قال:أنت عبدي وأنا ربك.

وهو خطأ أو زلة لسان نتجت عن حالة مضطربة من إشراف على الهلاك ثم فرح النجاة والسلامة « وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا» (٧) .

ولكن ما ارتبط بموافقة الكلام لمقتضى الحال والمقام هو هذا السرد القصصي الممتع والمفيد الذي ساقه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لسامعيه للوصول إلى نتيجة تقبلها العقول المتبصرة وتذعن لها القلوب المؤمنة وهي :" والذي نفسي بيده، لله أفرح بتوبة العبد من هذا ببعيره" وهو الجانب الإيماني الذي يتوافق مع مقتضى تبليغ الرسالة وبمطابقة كلامه صلى الله عليه وسلم لمقتضى الحال والمقام حيث تشرئب الأفئدة نحو هذا الدين الجديد الذي يدعو للإيمان بإله يحب عباده ويطلب رجوعهم إليه مهما أذنبوا وإنما عليهم بالاستغفار والعودة لأن هناك النجاة " وبدء شأن المؤمن، فرح الله به، وحبه له، من هاهنا خرج وظهر أمره في البدء، فهذا يسر الله فيما بينه وبين عبده، وضعه في باطن معرفته، فهو يحبه ويخافه، ويرجوه ويخشاه،... فالخوف أن تخافه في عظمته، والرجاء أن ترجوه من رحمته والخشية أن تخشاه من مهابته، والحب هو أحبك فأعطاك من حبه لك حتى أحببته... والذي وضع فيك من الحب سر منظوم من نور المعرفة ونور التوحيد..." (٨) فهذه المطابقة بين الكلام ومقتضاه "يحسن بها موقع التخييل من النفس،بأن يترامى بالكلام إلى أنحاء من التعجيب، فيقوى بذلك تأثر النفس لمقتضى الكلام"(٩) .

كما أن "الأسرار المعتبرة في البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته وأسرارها الأمور التي يقتضيها الحال كالتأكيد عند الإنكار وتركه عند عدمه وغير ذلك" (١٠) و هذا من سمات البلاغة النبوية ومن أسرار تبليغه الرسالة الذي أوكل بها، وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم لتأكيد كلامه وإيصال مضمونه إلى متلقيه أسلوب القسم بقوله : "والذي نفسي بيده" وتأكيده بلام الإبتداء التي أفادت التوكيد وكذا توظيف فعل التفضيل: أفرح: المعبر عن فرحة الله بتوبة عبده.

وهذا ما يتكاتف لمطابقة الكلام لمقتضى حال الخطاب والمقام التربوي والتعليمي الذي يقفه صلى الله عليه وسلم وهو يريد إيصال فكرة وهي فرحة الله عز وجل بتوبة عباده، مما يدعو إلى تحبيب العودة إلى الله لأنه هو التواب الرحيم،"ذلك لأن المقام أساس في الكلام، ومن لا يعرف المقام لا يحسن المقال، و كلما تعددت المقامات تعددت المقالات و تنوعت و المقال معلوق بالمقام ، ولا عبرة ولا دلالة للزخرفة اللفظية في عدم تناسقها والمقام الذي شكلت فيه ...وإن بيان مدار حسن الكلام أو قبحه قائم على مقتضى الحال،وأنه لما كانت مقتضيات الأحوال عديدة و مختلفة ومتفاوتة وجب العلم والدراية بها حتى يكون الكلام حسنا وفق مقامه" (١٠)×

ومن تمثيلاته النبوية المطابقة لمقتضى الحال والمقام حاثا مستمعيه وكل أتباعه إلى الحرص على تعاهد القرآن بالتلاوة والاستذكار لكي لا ينسى ويبقى محفوظا في الصدور قوله صلى الله عليه وسلم :" تعاهدوا هذا القرآن، فو الذي نفسي بيده

لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها" (١١)

إن التأدب مع القرآن في استعمال الألفاظ التي تستعمل في سواه من غير حرج، فلا يليق أن يقول المرء نسيت بل نسيت كما أن الأمر بتعهد القرآن لأنه يسرع في التفلت من الصدور ولابد للحافظ من استذكاره وتعهده بالتلاوة، وإلا تقصى منه فهو أشد تفلتا من الإبل. (١٢)

"وإنما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل بالإبل دون غيرها من الخيل والحمير والبغال، واذ كانت إذا لم تربط ذهبت وشردت لما بين القرآن والإبل من التناسب ومن ذلك أن الإبل تنقاد مع الضعيف والقوي، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، مع شدة قوتها وعظم خلقها، والقرآن مع علو قدره وجلالة أمره وعجز الخلق على الإتيان بمثله ميسر منقاد للضعيف والقوي، الصغير والكبير، والذكر والأنثى"(١٣) ومن ذلك أن الإبل تحمل الثقل والقرآن يحمل أثقال وأوزار المذنبين فكل حرف منه بعشر حسنات، وكل حسنة تكفر سيئة فحسن هنا هذا الربط بين الإبل والقرآن في أن كليهما يساعد الإنسان عموما والمؤمن القارئ للقرآن والمتعهد له بالحط من السيئات والذنوب وكذا الإعانة على مشاق الحياة، كما أن الإبل آنذاك يستعان بها لتحمل الذين يؤمون البيت الحرام وحمل أثقالهم حيث قال تعالى: «وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ » (١٤) . وبالمقابل فإن القرآن الكريم بتعاهد المؤمن له فإنه يناجي ربه فيحصل القرب بالتلاوة والتدبر له بعد البعد الذي يؤدي إلى اقتراف الذنوب ومن ثم تفلت القرآن من الصدور، وهنا نجد هذا الإعلاء من شأن القرآن وكذا الإبل التي ضرب الله بها المثل ودعا إلى النظر والتدبر في خلقها بقوله عز وجل: «أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ» (١٥)

فقد ألبس الرسول صلى الله عليه وسلم فكرة : تعاهد القرآن والمحافظة على إرشاداته ثوبا بيئيا مأخوذا من الحياة المعيشة وهو ضرورة عقل الإبل وربطها جيدا لكي لا تتفلت " واللغة هي ثوب الفكرة، والأسلوب هو فصال الثوب وطرازه الخاص" (١٦)

ومن ثم فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بخطابه مستعملا هذه العناصر المؤثرة المأخوذة من واقع الحياة سيكون قوله وحديثه مؤثرا لأنه قد توفرت فيه كل العناصر الأسلوبية المقنعة بما فيها مطابقة كلامه صلى الله عليه وسلم لمقتضى الحال والمقام، والمقام هنا يقتضي هذا التمثيل المؤثر لترسيخ فكرة: تعاهد القرآن لكي لا ينسى ويبقى محفوظا لفظا وتطبيقا سلوكيا ، وإنما يكون التأثير البلاغي "بصحة الأفكار و المعلومات ، ثم عرضها عرضا واضحا قويا ملائما للمخاطبين ، ومن كلام بشر بن المعتمر و من أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما ، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف و من حقهما أن تصونهما عما يفسدهما أو يهجنهما ،... وكن في ثلاث منازل ، فإن أولا الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا ، و فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا و قريبا معروفا ، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت ،وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت ، و المعنى ليس يشرف لأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة و إنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، و ما يجب لكل مقام من المقال" (١٧)، و بالتالي يجب أن يتوفر في الكلام البليغ الصحة اللغوية والمناسبة المعنوية لتكون المطابقة و التأثير في المتلقي وفق ما يقتضيه الموقف من عبارات ذات الصلة بالموضوع المتناول ، "وليس من شك في أن البلاغة تبحث في هذه الصلات و تقيم عليها مسألتها الرئيسة وهي كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال "(١٨)

وإن لخاصية مطابقة الكلام لمقتضى الحال أهمية إذ تقتضي جرأة وشجاعة مع فصاحة وبلاغة وذلك أن يكون المتحدث " رابط الجأش ساكن النفس، لأن الحيرة والدهش يورثان الحبسة والحصر١٩١، وهما سبب الإرتاج و الإجب،(١٩)وقد بلغك ما أصاب عثمان بن عفان- رضي الله عنه- أول ما صعد المنبر فارتج عليه، فقال: " إن اللذين كانا قبلي، كانا يعدان لهذا المقام مقالا، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل..." (٢٠)

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لسانا وأسلمهم بيانا تبين ألفاظه وعباراته نور القرآن وتعاليمه بوضوح الحجة وسلامة اللغة وكذا بجعله لكل مقام مقال فيأتي كلامه مطابقا لمقتضى الحال لأن الغاية الأسمى والهدف المنشود من كلامه عليه الصلاة والسلام هو الإبلاغ أو التبليغ لقوله عليه الصلاة والسلام في خطبة حجة الوداع" اللهم هل بلغت" والتي رددها النبي صلى الله عليه وسلم في أطول خطبه الأخيرة " وهي لازمة عظيمة الدلالة في مقامها، لأنها لخصت حياة كاملة في ألفاظ معدودات، فما كانت حياة النبي كلها بعلمها من فاصلة خاتمة

أبلغ من قوله عليه الصلاة والسلام وهو يجود بنفسه: " جلال ربي الرفيع فقد بلغت"، ولصدق هذه الدلالة ترى أن السمة الغالبة على أسلوب النبي في كلامه المحفوظ بين أيدينا هي سمة الإبلاغ قبل كل سمة أخرى، بل هي السمة الجامعة التي لا سمة غيرها، لأنها أصل شامل لما تفرق من سمات هي منها بمثابة الفروع، والإبلاغ هو السمة المشتركة في أفانين كلامه جميعا حتى ما جرى فيه مجرى القصص أو مجرى الأوامر إلى المرؤوسين أو مجرى الدعاء الذي يلقنه المسلم ليدعو الله على مثاله..." (٢١) وهذا الإبلاغ أو الإبلاغية النبوية من خلال التمثيلات النبوية كانت مطابقة و مناسبة لمقتضى الحال ومقامه.

و المطابقة : وتعني مطابقة النص مع الهدف والمقصد والغرض بما يقابل ذلك أهداف المتفنن وحاجة المتلقي.

و الكلام: وينبغي توفر شروط الكلمة والكلام والمتكلم.

و المقتضى : السبب الداعي أو المناسبة أو الغاية التي دفعت المتفنن إلى التعبير.

الحال:الواقع و المقام الذي يلزم التعبير و التأليف .

المناسبة : هي المقصد و شبكة العلاقات التي تربط بين المصطلحات المتقدمة. (٢٢)

ولهذا فإن" فنون التعبير في البلاغة العربية في ناحيتها النظرية علم من العلوم الأدبية،و هنا نذكر أنها من ناحيتها الفنية بحاجة إلى علوم أخرى تعد وسائل لها، ويجب أن يقوم كل منها بواجب أولي في الإنشاء البليغ ثم يتقدم الفن البلاغي بعد ذلك ليتم ما عليه من حسن التعبي ومطابقته لمقتضى الحال وأهم هذه العلوم البلاغية النحو والمنطق "(٢٣) هذه هي " البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآياتها، وحسرت العقول دون غايتها، لم تصنع وهي من الإحكام كأنها مصنوعة، ولم يتكلف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة لأن ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه..." (٢٤) وفنون التعبير التشبيهي تتلون في النطق و الإنتاج الكلامي حسب الموقف الذي يتطلب صورة جزئية أو أكثر ومما ينبغي ملاحظته وحدة التطبيق البلاغي و التذوق الجمالي و التواصل الحضاري بين الإرث و المعاصرة في الصورة التشبيهية . (٢٥) والتمثيل النبوي راعى في مختلف تعبيراته مقتضى الحال والمقام حسب مايتطلبه الظرف من المخاطب و المتلقي ذلك لأن" المتكلم إذا انحرف عن استعمال موافق للحكم والقواعد،احتاج المستمع إلى تقدير مبدأ التعاون،حتى يتوصل عبر استدلالات متتابعة إلى المقتضى الذي يقصد المتكلم إبلاغه،أما البغية من هذا الخرق ،فهي توليد الصور البيانية،وفي ضوء مبدأ التعاون هذا،لا بد من أن يكون المتكلم متعاونا،ليتم التفاعل بين المشاركين في عملية الإتصال،بأن تكون المشاركة على النحو الذي يقتضيه المقام والمقال" (٢٦) وكل أحاديثه عليه الصلاة والسلام تصب في هذا المنحى التبليغي ،وكان الرسول الكريم ميسرا متعاونا ليتم التفاعل والاستجابة للرسالة،ومراعيا في كل ذلك الحال والمقام وموظفا ما يناسبها من المقال.

ب- جمالية الملاءمة التصويرية (بين طرفي الصورة) للتمثيل النبوي :

يتوقف نجاح الأديب على حسن إبراز الصورة المختزنة في ذهنه بعد اختيار الأجود وإثبات العناصر الحية ونفي ما علق بها مما يشوه المنظر ويقبحه ، وهذه العملية الإبداعية ترتبط بالخيال الفني والخيال يتوالد مما أختزن في أعماق النفس جراء تجارب الحياة وخبراتها، ويراعي في هذا الخيال أوجه التقارب والتشابه بين المعاني أو المحسوسات و حسن التصوير يجلو المعنى ويزيده إشراقا، ويغلب استخدام مصطلح الصورة عند البلاغيين و النقاد،"ويبدو هذا المصطلح في أكثر الأحيان بديلا عصريا للتشبيه والاستعارة،... وفي أحيان أخرى يبدو أوسع دائرة منهما ليشمل التعبير بالحقيقة أو المجاز"(٢٦) والصورة المقصودة ضمن هذا التحليل هي الصورة التشبيهية التمثيلية، "و يقوم بناء التشبيه التمثيلي على التصوير الكلي الذي يخاطب مخيلة المتلقي إذ يؤول التشبيه التمثيلي إلى صورة كلية ممتدة، ويؤدي تمثل المتلقي لها إلى إدراكه الغاية التي يعنى السياق بإقرارها في ضمائر القارئين (المتلقين)" (٢٧)

فالصورة المعبرة هي التي تزيد المعاني جمالا فيقرب البعيد ويجلي الغامض فينقل الشعور إلى النفس حيا قويا ومتجددا ولا تبرز هذه السمات إلا بقدر ما يحدث التلاؤم بين طرفي التشبيه التمثيلي وهنا طبعا يكون الطرفان حالتين باعتبار التركيب في التمثيل والربط يكون على قدر الإمتداد والمراد بالامتداد أن الركن التشبيهي لا يكون مفردا بل مركبا إذ يرد

التشبيه هنا تشبيها لحالة بحالة (٢٨)

ولقد أراد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن يصور الحالة التي ينبغي أن يكون عليها المؤمنون من التعاون والتآزر والتراحم فيما بينهم فقال :" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (٢٩) فالإيمان قوة تنتظم قلوب المؤمنين وتبقى على اتحادهم مما يجعلهم متوادين ومتعاطفين ومتراحمين والوحدة بينهم وحدة حقيقية تغوص في الأعماق والمشاعر، وتبدو على الوجوه والألسنة فيشبههم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالجسد الواحد، الذي إن أصيب عضو من أعضائه وإن صغر- بات كل الجسم بما حواه من عقل وروح- ساهرا متألما يعاني الحمى وأنين الألم وتأوهاته.

فكما أن هذه حالة الجسد الواحد فيدعونا النبي الكريم نحن المسلمون إلى أن نتكاتف ونتحد في الملمات والخطوب، فإذا ما ألمت مصيبة أو خطب بواحد من الجماعة تداعى لذلك الكل بالمشاركة في الألم والتعاطف والبحث عن إيجاد الحلول للمعضلات، و إن أول ما نلاحظه في هذا التمثيل النبوي قوة التلاؤم بين طرفي الصورة التشبيهية التمثيلية والممثل فيها بين حالة التعاون والتآزر بين المؤمنين والتي يجب أن تكون قلبا وقالبا، كما بين أعضاء الجسم الواحد مما يوحي بفكرة راقية تمثلها النبي الكريم صلى الله عليه وأراد أن يطبقها أفراد المجتمع المسلم بإيمانهم وفي مختلف المواقف الحياتية التي يواجهونها في السلم والحرب و" ألطف اللطف في التعبير وأدق الدقة ما يحمله لفظ " تداعى" من عجب المعنى، فهو يخيل إليك أن أعضاء الجسد قد هبت للنجدة يدعو بعضها بعضا، وتناديه لإسعاف صاحبها أو مواساته ثم يجعل تناديها ليس الصراخ بلا مغيث وإنما هو الجواب العلمي المسعف والمساعد وهو السهر والحمى، فالرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يقرر حقيقة الإيمان في قلوب المؤمنين ببيان اللوازم البينة لوجوده، فضرب لهم مثلا يصور لهم صورة أعضاء الجسد في الجسد، إذا ألم أحدهما لم ينفرد بالألم دون سائرها فيسهر الجميع لسهره ويحم الجميع لحماه"(٣٠)

وهكذا فإن المجتمع الإسلامي يتأثر جميعه بضر أصاب أحد أفراده، لأنهم كمثل جسد واحد مما يدل على حياة القلوب والضمائر، وإن قوة التلاؤم بين طرفي الصورة في هذا الحديث النبوي تتمثل في وجه الشبه المنتزع من متعدد وهذا يمثل عدة مظاهر حياتية ، نصادفها ونتفاعل معها وندرك أهمية كل ما يحيط بنا وإن صغر الشئ أو اعتقدنا قلة قيمته في وقت من الأوقات، كما نستشف من معاني هذا الحديث النبوي الدقة من جهة والشمولية من جهة أخرى، الدقة من حيث التركيز على أهمية الفرد في الأمة وأهمية كل الأعضاء في الجسم، ولكن الهدف هو إبراز ضرورة الإتحاد وإن كان يمكن تطبيق هذه الفكرة في وجه الشبه من خلال قولنا حاجة الكل إلى الجزء، وما هذا الكل إلا أجزاء تراصت لتكوينه فتحقق بذلك الإندماج والاتحاد المادي والروحي،"فكان وجه الشبه وكأنه محور الصورة"(٣١)

فيكون بذلك هذا التلاؤم بين طرفي الصورة ممثلا في الربط القوي بين شيئين والتأثر عند فقد أحد أجزاء الشيء مما يؤثر على الإستمرارية وقوة الحياة.

والجدير بالذكر أن التشبيهات التمثيلية في الأحاديث النبوية يغلب عليها التركيب، ويأتي هذا التركيب حيث تأتي الصورة مفصلة ذات أجزاء، وهذا التفصيل لأجزاء الصورة يتوافق مع طبيعة النفس التي تجنح دائما إلى التطلع إلى خبايا الأشياء ودقائقها، وقد أشار "القزويني" إلى بلاغة هذه الطريقة في التصوير وطرافتها فقال" والمركب هو ما انتزع وجه الشبه فيه من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث لهما صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد..." (٣٢).

وإن الصورة الناتجة عن التمثيل تتطلب شروطا لنمائها والحكم على حيويتها وتجددها فهذا عبد القاهر الجرجاني يقول : " فإنك تجد الصورة المعمولة فيها كلما كانت أجزاؤها أشد اختلافا في الشكل والهيئة ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتم والائتلاف أبين، كان شأنها أعجب والحذق لمصورها أوجب" (٣٣) وهذا التحليل للصورة عند الجرجاني يكاد يتوافق مع ما قاله بيار ريفيردي (reverdy) خاصة عندما أكد على الأمر التالي وهو " كلما كانت العلاقة بين الحقيقتين المتآلفتين (المتلائمتين) بعيدة وصحيحة اكتسبت الصورة قوة أكبر وقدرة تأثيرية أعمق وشاعرية أبين"(٣٤) كون التصوير الفني أو الصورة لابسة ثوب التمثيل وسيلة للتبليغ أو الإبلاغ وتعتبر " طريقة جديدة للتعامل مع اللغة، لأنها تحولها عن نهجها الدلالي العادي وتزيد على قدرتها الدلالية خاصية

الإيحاء"(٣٥)

وإن المقياس التقليدي في النظر إلى حسن التشبيه، لم يبق هو ذاته في البلاغة الحديثة إذ أن الشروط الأربعة التي يذكرها العسكري للتشبيه الجيد(٣٦) ، قد تخطاها الزمن وتخطاها بالتالي الأدب والنقد وإن أخذ بهذه الشروط فلزيادة الحرص على حسن التشبيه وجودته، لذلك فإن " التشبيه كصورة شعرية والنظر إليه يكون من خلال المفهوم كونه يقرب بين حقيقتين مختلفتين، ولا ينظر إليه فقط من خلال طبيعة كل حقيقة، إذا كانت مجردة أو حسية، وإنما من خلال عملية التقريب والجمع بحد ذاتها ومع موقع هذا الجمع داخل السياق العام، وما يمكن للعلاقة الجديدة المستحدثة بين طرفي التشبيه أن تولد من إيحاءات ومدلولات"(٣٧)

وقد كانت ولازالت الأحاديث النبوية الشريفة ذات أبعاد وإيحاءات ومدلولات ثرية متوالدة بالمعاني المشعة بنور الحكمة والمداوية للنفوس الظمأى إلى رحيق البلاغة الحلو لأنها تحمل المتعة والفائدة في الآن ذاته أو ما يسمى ببلاغة الإقناع والإمتاع، ومن هنا "لا يجوز أن نحكم اليوم على تشبيه ما بالحسن لأنه فقط " أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه" فقد تحرر التشبيه من هذه القوالب الجامدة وأصبح خاضعا في جوهره للتطور الفكري في تقبله واستيعابه للأمور المجردة بأبعادها المختلفة كما أنه اتسع باتساع الاتجاهات والمذاهب الأدبية التي سار في شعابها الأدب الحديث"(٣٨)

ولقد نظر البلاغيون إلى التمثيل بوصفه صورة أو طريقة فنية من طرق الدلالة على المعنى وتتمثل فنيتها في تجسيد المعاني وإبرازها في صور حية لها فعاليتها في إثارة الخيال وجذب المتلقي مما يحقق المتعة الفنية، والدلالة في التمثيل ليست إشارية مجردة أي حسية ومادية بحتة بل هي دلالة تصويرية فنية يمتزج فيها الحسي والمعنوي(٣٩) إذ أن من شروط فاعلية الصور التشبيهية أن تكون ذات معاني قيمية "فإذا ما خلت من المضمون الباني كانت شكلا من غير محتوى ، كما قال ابن رشيق (ت٤٥٦ ه) في العمدة أنها جسد بلا روح وذلك حين حديثه عن باب اللفظ و المعنى "(٤٠) إذن فإن فنية الصورة التمثيلية في نظر "عبد القاهر" تتمثل في دلالتها على قدرة الشاعر على تخطي الظواهر الحسية والعلاقات المألوفة وفي إدراكه للأشياء، وبعبارة أخرى تتمثل فنية التمثيل في دلالته على الجهد الذي تكبده الشاعر حتى اكتشف علاقات تماثل بين الأشياء والتي تبدو في -ميدان الحس الظاهر- متنافرة لا تماثل بينها ولا تواصل، بل إن منزلة الشاعر لا تتحدد- في نظر عبد القاهر – إلا عن طريق الإحساس بمدى الجهد المبذول في تحصيل الصورة(٤١).

وهذا ما عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله: " ثم على حسب دقة المسلك إلى ما استخرج من الشبه،ولطف المذهب، وبعد المقصد إلى ما حصل من الوفاق، استحق مدرك ذلك المدح، واستوجب التقدير، واقتضاك العقل أن تنوه بذكره وتقضي بالجنى في نتائج فكره"(٤٢)ومن أحاديثه عليه الصلاة والسلام والتي بدا فيها التصوير متلائما ملاءمة قوية بين طرفي العلاقة التشبيهية: قوله صلى الله عليه وسلم: " الناس كالإبل المائة، هل ترى فيها راحلة ؟..."(٤٣)

وهذا الحديث يعد من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فقد جمع المعاني الكبار في لفظ موجز ومن هنا "اختلف الشارحون في المعنى المراد من هذا البيان النبوي الدال على معرفة تامة بأوصاف الراحلة فقال ابن قتيبة: الراحلة النجيبة المختارة من الإبل للركوب فهي كاملة الأوصاف فإذا كانت في إبل عرفت، قال ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس أحد منهم فضل في النسب بل هم أشباه كالإبل المائة، وقال الأزهري: الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال رجل فهامة ونسابة وعلامة...ومعنى الحديث أن الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة في الإبل.ويعقب النووي فيقول: هذا كلام الأزهري وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين: أن معناه المرضي الأحوال من الناس الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار، سميت راحلة لأنها ترحل أي يحمل عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعوله"(٤٤)

وفي هذا الحديث النبوي الشريف نجد هذا التلاؤم بين طرفي الصورة المركبة، فالطرف الأول وهو المشبه وهو الناس ككل ووجود الصالح الزاهد الورع بينهم و الطرف الثاني وهو المشبه به: وهو العثور على راحلة (نجيبة أو نجيب) كاملة الأوصاف صالحة للركوب بين الإبل المائة وهذا الأسلوب التمثيلي الذي اعتمده عليه الصلاة والسلام يعطينا تصويرا للعلاقات الإنسانية والحكم على تصرفات الجادين

الحريصين على رضى الله وما يقابلها من كثرة العابثين غير الآبهين بالدار الباقية فمثل هؤلاء الصالحين إلى نسبة اللامبالين بالآخرة كمثل الراحلة المتفردة المتميزة في عدد كبير من الإبل التي يتعسر أن نعثر بينها على نجيبة كاملة الأوصاف صالحة للركوب، وهذا الربط بين الإنسان الصالح والراحلة يتجلى في أن الصالح في أعماله الحياتية يؤسس لحياة باقية فهو يركب راحلا في حياته مهما امتدت إلى أمل وهدف تحذوه للوصول إلى الغاية المنشودة وكذلك الراحلة المستعملة للترحال والتنقل لبلوغ المآرب وقضاء الحاجات بين المدن والأمصار فهذا الربط بين طرفي الصورة أجد فيه جانبا ماديا وهو الإنسان الصالح والراحلة النجيبة من جهة وجانبا تأويليا يرتبط بهذا التعدد في وجه الشبه وخاصة فكرة نسبة الجزء إلى الكل.

ومما تقدم يمكنني أن أقول أن التمثيل في ضوء ما ذهب إليه البلاغيون القدامى على أنه كل تشبيه لا يقوم على المقاربة الحسية بين طرفي الصورة فحسب، وإنما ما كان من التأويل، وهو قائم في الأساس على الإيحاء للمتلقي أن المشبه وهو في الغالب معنى ذهني مجرد، متمثل ومتجسد في المشبه به الذي هو في الغالب موجود حسي وعلى هذا يمكن القول أن التمثيل هو كل صورة حسية يبتكر بها الذهن أو يتخيلها للمعاني الذهنية المجردة، أو هو كل ما يتمثله الذهن من صورة حسية يراها أهلا لأن تتجسد بها المعاني الذهنية المجردة وتكون وصفا حسيا صادقا لها (٤٥)

وقد استخدم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم التمثيل التصويري بالربط المتلائم بين طرفيه وذلك قصد جعله " وسيلة من وسائل الإيضاح التي يتذرع بها المعلم لتقرير دراسته بما لا يدع للتلميذ مجالا للنسيان، ولهذا نجده ظاهرة واسعة الجوانب، بعيدة الغور في تعميق المعاني وتأثيرها في القلوب لأن هذا الأسلوب يجسم المعاني ويعبر عنها بأسلوب تصويري يقربه إلى العقول"(٤٦)

فوظيفة التمثيل البلاغي إذن من حيث التلاؤمية الموجودة بين طرفيه ليس فقط الإيضاح والتبيين وإنما يتعدى مداه إلى خلق أبعاد إيحائية مما يتطلب من القارئ جهدا وتفكيرا وروية ومثابرة، كي يتلمس نقاط الإلتقاء والتشابه بين طرفي الصورة التشبيهية حتى إذا ما وصل إلى بعضها: " كان نيله أحلى وبالميزة أولى وكان موقعه في النفس أجل وألطف وكانت به أضن وأشغف" (٤٧)

ومن ثم فإن التمثيل" لا يقدم للمتلقي معنى ظاهرا بمقدار ما يفتح أمامه باب التأويل والإيحاء واسعا، يدخل عالمه دون أن يتمكن من بلوغ منتهاه"(٤٨) و إن اقتناص اللمحة الفنية في الصورة مطلب عسير عسر دراسة الإنسان ذاته، ولكن الرغبة في ولوج هذا المجال المحفوف بالمتعة الفكرية يهون علينا صعوبة الأمر.

ج- جمالية تصوير المعنوي المجرد بالمحسوس المادي:

قد تنبه البلاغيون العرب إلى ما ينطوي عليه تجسيد أو تشخيص المعاني الذهنية المجردة في صور حسية من تأثير بلاغي في جمال التعبير و إيصال الفكرة في قالب ممتع إلى المتلقي ، وإن اللغة التصويرية النبوية في تمثيلاته عليه الصلاة والسلام كانت من أهم وسائل تقريب الفكرة إلى الذهن بتحويل المجرد إلى محسوس مشاهد وذلك بإبراز الخفي واضحا جليا للعيان وهذا بتجسيده وتشخيصه ويعد التشخيص طريقة تربوية وتعليمية في تلقين العلوم المجردة وإيصال الأفكار الماثلة في الذهن بإلباسها ثوبا من الحياة المحسوسة وهذه كانت من أعظم مهام الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ "تبدو شبكة العلاقات بارزة بين أجزاء الصورة ولهذا فإن القيمة العليا لتأثير الصورة التشبيهية، تكون في مشهدها العام الذي يتشكل من زوايا التشبيه المختلفة وعلائق مفردات البناء التشبيهي من المحسوس والمتخيل، والمعنى البارز والخفي"(٤٩) لذلك قال تعالى: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (٥٠)

والأسلوب التصويري المشخص يعين على الكشف عن المعاني الكثيرة باستخدام الحواس المتنوعة التي حباها الله الإنسان ومنحه إياها لتوظيفها حين الربط بين المعقول والمحسوس وفي هذه الطريقة التصويرية يخاطب الحس والوجدان ويصل إلى النفس من منافذ شتى من الحواس بالتخيل، ومن الوجدان المنفعل بالأصداء والأضواء، ويكون الذهن منفذا واحدا من منافذه الكثيرة إلى النفس لا منفذها الوحيد"(٥١) ، لذلك ذهب بعض البلاغيين إلى اعتبار التجسيد الأساس الأول بل الوحيد في أي إثارة إنفعالية ومن هؤلاء ابن الزماكان الذي اعتبر التخييل في الصورة الشعرية سبيلا إلى جعل المعنى المجرد و الموجود في الذهن يتجسد

أو يتشخص في شيئ حسي و مشاهد ، وما نجده عند ابن الزملكان نجد مثله عند بلاغيين آخرين كابن الأثير و الزمخشري و الجرجاني والعلوي و القرطاجني و غيرهم، إذن فقد أولى هؤلاء تشخيص المعاني المجرة في الذهن وتجسيمها في صورحسية تشاهد و تعاين أهمية بالغة و مرد ذلك أن العرب جعلت من الحس أداة وحيدة لإدراك الأشياء و فهمها ، كما أن النفس تأنس بالشيئ الحسي أكثر مما تأنس بالمدرك المعنوي لذلك فإن سبيل المعرفة و الإدراك يكون بتجسيد المعاني الذهنية في صور حسية . (٥٢)

ومن أمثلة ذلك قوله عليه الصلاة والسلام " مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه"(٥٣)

فهذا التمثيل النبوي مثل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم منحه الله علما غزيرا لينفع نفسه وغيره ولكنه أناني استحوذ على ما لديه من علم وكنزه في صدره كما يكنز صاحب المال ثرواته ولا ينفق منها فيشقى في الدنيا والآخرة فهذا التمثيل النبوي ربط: الإنفاق من العلم والذي هو جانب فكري مجرد لا تظهر إلا نتائجه الطيبة إذا كان علما نافعا وبين إنفاق المال والذي هو محسوس ومادي بحت، وفي هذا الربط أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يربي النفوس العالمة المؤمنة على العطاء السخي في عدم البخل بالعلم والإنفاق منه كما ينفق من المال لذلك فإن كاتم العلم يلجمه الله بلجام من نار يوم القيامة كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" (٥٤)

ومن تمثيلاته المشخصة للمعنى كذلك قوله صلى الله عليه وسلم " إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"(٥٥)

فشخص الرسول صلى الله عليه وسلم بلغته المؤثرة الحسد نارا، فصور النار أنها تحرق وتأكل الحطب وضرر الحسد تدميري للنفس والروح، فتحرق بذلك الشعور السلبي المشاعر الجميلة وتسلطها على عباد الله الذين أنعم عليهم فيأكل هذا الشعور الحسنات وينمي السيئات كجانب معنوي مجرد، فهذا التشخيص يعطي إحساسا قويا بضرورة البعد عن هذا السلوك ويجسم الثورة المتأججة في قلب الحاسد نارا، وهذه النار ستحرقه أولا وهذه قمة اللغة التشخيصية المعبرة عن المعنى لذلك قيل: لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله أو أن يليه " ويليه الحاسد أنه خاصم القضاء واتهم الباري في العدل وأساء الأدب مع الشرع وخالف صاحب المنهج، وسوف يبقى الحاسد في حرقة دائمة حتى يموت أو تذهب نعم الناس عنهم، وكل يصالح ألا الحاسد فالصلح معه أن تتخلى عن نعم الله وتتنازل عن مواهبك وتلغي خصائصك ومناقبك..." (٥٦)

وقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقرر هذا المعنى في نفوس المؤمنين فأتى بتخييل حسن حكيم حيث شبه الهيئة الحاصلة بين الحسد والحسنات وحبوط الحسنات الصالحة الجميلة بقبحه ودمامته وحدة شره بالهيئة الحاصلة بين النار والحطب يلقى فيها فتحيله رمادا... فهذه الصورة الواقعة المحسوسة والتي نراها كل حين، أحمال الحطب الجزل يفنيها رأس عود من الثقاب، تنقل إلى أجزائها العدوى في ثانية أو ثوان فإذا هي مثلها ينتقل فيها اللهب إلى ما وراءها ، فهذا الخطر الداهم المخيف نتوقاه كل التوقى بحفظ مواد الاشتعال كل الحفظ خوف الكارثة ، هو صورة مطابقة للحسد هذا الخطر النفسي الذي يفني أطنانا من الحسنات ويتركها هباء، فتلك المعاني المتعلقة قد تجسمت بالتشبيه في هذه الصورة، فتقررت وتأكد مدلولها بالانتقال من معقول مجرد إلى محسوس مشاهد(٥٧) .

ومن هنا يظهر الدور التجسيمي للتشبيه التمثيلي كعنصر حاسم و أساس في عملية التشخيص ، و لكن لا يجب أن نحصر مفهوم التشخيص في الصورة التشبيهية بأداء وظيفة تقديم الصور الحسية للمعاني المجردة في الذهن و إنما يتعدى ذلك بإبراز السمات و الصفات الأساسية للأشخاص أو الأشياء و حمل المتلقي على تمثلها و كأنه يشاهدها (٥٨).

ومن تمثيلاته عليه الصلاة والسلام والتي عبر فيها عن المعنوي بالمحسوس قوله عليه الصلاة والسلام: " مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقه قد خنقته فكلما عمل حسنة انفكت حلقة حتى يخرج إلى الأرض"(٥٩)

فقد مثل الرسول صلى الله عليه وسلم لأثر عمل الحسنات بعد اقتراف السيئات كمثل رجل تخنقه درع ثقيلة عند عنقه – كون الرقبة موضع الرق في أوقات ماضية من جهة وموضع الحياة والموت من جهة أخرى- انفكاك حلقات الدرع وترك المتنفس وانقاص الثقل مما يريح الجسم

والنفس على حد السواء من حيث المنظور المادي والمحسوس المشاهد وكذا أن الروح المؤمنة والنفس التائبة التي تؤوب إلى الله فكلما أسدت معروفا أو قدمت عملا صالحا كلما شعرت بطمأنينة روحية تفضي إلى راحة لا يشعر بها إلا من مارس هذه الفضيلة لذلك فإن الله تعالى يقول: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ » (٦٠) كما يقول عز وجل : «وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ» (٦١)، فهذا التجسيم النبوي جعل من السيئات درعا ثقيلا تخنق صاحبها وتضيق عليه مما يوحي بالثقل المادي وكذا المعنوي كما يصور ويجسم الحسنات بأنها وسيلة لفك حلقات الدرع وجعلها تتناقص حتى يخرج صاحبها إلى الأرض سليما معافى يرجو رحمة ربه وينعتق من ربقة الذنوب والآثام التي كانت تقيده وتثقل بها رقبته كما تشقى بها روحه.

فهذا التصوير النبوي الوارد بصيغة التمثيل التشبيهي يعطي تجددا مع عمل ابن آدم الذي يجب أن يراقب أعماله لكي تكون حسناته مذهبة لسيئاته وبقدر حرصه ذاك يكون الفوز حليفه في الدنيا والآخرة فيفوز فوزا عظيما.

وما هذا الأسلوب الراقي والتربوي الهادي إلا نورا من خير البرية والأنام محمد عليه الصلاة والسلام، فهذا الحديث المتضمن تمثيلا تراوح فيه الإرشاد بين الترغيب والترهيب، الترغيب في عمل الحسنات وفي الوقت نفسه الترهيب من عمل السيئات فيكون هنا الأثر كبيرا والتأثير مزدوجا أو شاملا بين الإنذار والتبشير ومن ثم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ربط بين العبارة المتراكبة الغنية بمبناها وبين المعاني المتدفقة بإيحاءاتها المعنوية والمرتبطة بالمحسوس فهذا يتضح هذا الدمج بين المعنوي والمحسوس وبين اللفظ والمعنى "فاللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته "(٦٢)

وإن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت ألفاظه وعباراته تحمل من المعاني النورانية والتي تمس القلوب وتثير الأفكار وتوقظ الضمائر مما يشهد للرسول الكريم من قوة البلاغة وحسن البيان بعد القرآن الكريم، " وأما القاعدة النفسية أو العلمية لهذه الظاهرة فهي أن ما يتوافر في نفس الأديب من فكرة واضحة أو انفعال صادق يجذب إليه من الألفاظ والعبارات والصور ما يلائمه بطريقة تكاد تكون آلية لا تكلف فيها ولا صنعة، وهذا هو المثال الطبيعي للأسلوب"(٦٣)

وتشبيهاته التمثيلية -صلى الله عليه وسلم- لا تكلف ولا صنعة فيها وإنما تصدر عن فطرة نقية وبلاغة نبوية مؤيدة بوحي معجز وتبيان ساطع وحجة دامغة للباطل، " والأصل الذي يتصل به هذا المظهر هو أن الغرض من التعبير والبيان إظهار ما في النفس من الحقائق والعواطف و الأخيلة وإيصالها إلى القراء والسامعين ووسيلة ذلك هي الأسلوب- أو العبارات اللفظية- إذ كانت غايته الإفهام أو التأثير أو هما معا، ومعنى هذا أن الواجب على الأسلوب تحقيق هذه الغاية تحقيقا كاملا، فلابد أن يكون صادق الأداء، مساويا للمعنى المراد، لا يزيد ولا ينقص وقبل ذلك يكون الأديب المنشئ فاهما ما يريد آداءه، صادق الشعور به، وعنده الوسائل اللغوية والتصويرية اللازمة، فإذا ما توافر له ذلك استطاع البليغ أن يحقق المطابقة بين اللفظ والمعنى وأن يجعل كلا منهما كفء للآخر" (٦٤)

وقد جاءت التمثيلات النبوية تعبق بصدق الشعور وترفل باللفظ المعبر وتتغلغل في القلوب بالعبارة المؤثرة فتحققت له عليه الصلاة والسلام هذه السلامة اللغوية والقدرة التصويرية على إيصال المعاني بمختلف أبعادها.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة المصورة للمعنوي في ثوب المحسوس قوله عليه الصلاة والسلام : "إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا بأرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجيء بالعود، والرجل يجيء بالعويد حتى جمعوا من ذلك سوادا ثم أججوا نارا فأنضجت ما قذف فيها"(٦٥)

هذا التمثيل النبوي جسد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أمرا معنويا بصورة محسوسة مشاهدة وذلك من خلال تصويره عليه الصلاة والسلام لاستصغار الناس للذنوب الصغيرة والأخطاء اليسيرة في شؤون حياتهم المتصلة طبعا بعقاب الله وغضبه مما يجعل هذا الاستصغار يراكم الذنوب والآثام حتى يهلك صاحبها ويهوي في الرذيلة ويكون مآله بسخط من الله والخسران في الدنيا والآخرة، فمثل هذا الإنسان كمثل قوم اجتمعوا لاعداد الطعام ثم أخذ أكل واحد منهم بإحضار عود أو عويد حتى تراكم لديهم عدد من الأعواد (الحطب) ثم أشعلوا أو أوقدوا نارا فيها فأنضجت النار ما أعدوه من طعام من أثر كوكب وتراكم الأعواد التي يمكن

عدها في البداية قليلة ولكن مع تكاثرها أصبحت وقودا للنار فكذلك حال الإنسان المستصغر لذنوبه فهي مع تكاثرها ستكون سببا في دخوله النار وذلك بغضب الله عليه من كثرة آثامه التي استصغرها وقد قال تعالى: «وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ» (٦٦)

فهذا التصوير النبوي الرائع نقلنا من المعنوي والمتمثل في تراكم الذنوب واستصغار ابن آدم لها كمثل القائل: أكذب الأخرى: أغتاب قليلا للتسلية وقول الآخر: أطفف في الميزان لأربح بضع دنانير ولا عيبفف ... وهلم جرا فهذه مما يحقر ابن آدم من أعماله فحين يستصغر مرة الفعل الأول ثم الفعل الثاني فالثالث يقع في وضع لا يمكن منه أن يعود إلى نقطة البدء- إلا إذا رحمه الله وهداه- وهذا ما سيعرضه للهلاك.

فقد قابل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الوضع من استصغار الذنوب بحال الجامعين لأعواد من حطب حتى يتجمع لديهم السواد منها فتكون نارا متأججة محرقة، فهذا التمثيل النبوي البديع يبعث في النفس رهبة وخوفا من اقتراف الآثام والذنوب التي تهلك صاحبها وما ذاك التصوير الحسي لهذا الأمر المعنوي إلا بلاغة أوتيها خاتم الأنبياء والمرسلين وقد أوتي جوامع الكلم وأحاديثه النبوية في قمةالبلاغة العربية كونها تأتي في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم، فلا بد أن تحظى بهذه الميزات البلاغية والأسلوبية العالية، هذا مع اعتبار أن الحديث النبوي له ميزات لغوية كثيرة على الصعيد النحوي واللساني والخطابي والدلالي،... وغير ذلك من مستويات لغوية راقية، وقد صدقت الحكمة اللاتينية القائلة : " موضوع النحو صناعة الكلام وموضوع الجدل صناعة الخطابة وموضوع البلاغة حسن البيان"(٦٧).

وما يهمنا في هذه الحكمة هو أن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم تميزت بحسن البيان وجودة الإبلاغ، وهذا جانب من جوانب بلاغته الشاملة عليه الصلاة والسلام هو نقل المعاني المجردة في صور مشاهدة " لأن العلم المستفاد عن طريق الحواس أو المركوز في النفس من جهة الطبع يفضل العلم المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام وتمام الثقة به كما أن طبيعة النفس التأثر بالمحسوس أكثر من تأثرها بالمعقول فقد قالوا: " ليس الخبر كالمعاينة ولا الظن كاليقين" فالأنس من جهة الاستحكام والقوة عن طريق الحس أقوى من طريق العقل فإذا جاء المثل عقب المعنى أو برز المعنى في معرض التمثيل أنست إليه النفس ووثقت به وقبلته مطمئنة لأنها ردت إلى ما هي به أعلم وثقتها به أحكم كما أن العلم الحسي أسبق حصولا " للنفس من العقلي، فهو أمس بها رحما، وأقوى لديها ذمما، وأقدم لها صحبة وأكد عندها حرمة"(٦٨

وهذه دقة بالغة من الإمام عبد القاهر في إدراك الحقائق البلاغية إذ تنبه إلى أن الإنسان يتمثل الحسيات أقوى مما يتمثل العقليات لتقدمها في مدركاته ولشدة إلف النفس لها حتى لتصبح كأنها ذات صلة بروحه.

المشاهدة إذن تؤكد ما يسلم به العقل وإن تمثيل المعقول بالمحسوس يفيد غرضا عاما هو إحداث أثر في النفس يوجب لها أنسا في المعنى ويمكن القلب من استنباط الأبعاد المقصودة من التمثيل الذي ساقه المحدث،"وما من شك في أن كل خبرة حسية مهما دقت تكون مركبة ونفسية،وذلك يعني أن الخبرة الحسية لا تكون مؤتلفة أحاسيس فقط، بل يداخل ائتلافها خبرات فكرية ونفسية وخيالية،وكل واحدة من هذه الخبرات متى قامت في المستوى الحسي أو النفسي (شعور،فكر،خيال) كانت قابلة لأن تولد صورة كلية للخبرة الكلية"الأم" " (٦٩)

وقد أدت التمثيلات النبوية هذا الغرض وكان تمكينها في النفس متغلغلا ولا يزال ما دامت الدنيا لأن أسلوب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تميز بالقدرات البلاغية العالية ومن سماته:

أولا- الوضوح clearness بقصد الإفهام.

ثانيا- القوة Force لقصد التأثير.

ثالثا- الجمال beauty قصد الامتاع (أو السرور)

وهذه من الصفات الأسلوبية التي أوردها البلاغي أحمد الشايب- وأرى أنها تنطبق على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن بشيء من المثالية المطلوبة في أسلوب نبي مؤيد بوحي سماوي ولا يضاهيها بشر وإن تفاوتت لدى الأدباء درجات الوضوح والقوة والجمال.

- خاتمة

التمثيل النبوي أسلوب لغوي نبوي متفرد ببيانه وسماته البلاغية ، التي ميزته بقوة التأثير وجودة الصياغة ، والرسول الكريم يدرك جيدا موقع الكلمة و وقعها في النفوس وهو المؤيد بوحي إلهي نورا وهدى للعالمين لذلك قال :" إن من البيان لسحرا وإن في الشعر حكمة " ، و قد اتخذت البلاغة النبوية هذا المنحى (التمثيل) للإبلاغ ، وإن بلاغة الرسول من صنع الله ،وما كان من صنع الله تضيق موازين البيان عن وصفه ، وإذا كان البلاغ سمة كل رسول ،فإن البلاغة هي سمة محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

قائمة المصادر والمراجع

١-أحمد الشايب ، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) ، مكتبة النهضة المصرية- الطبعة الثالثة عشر ، ٢٠٠٦ .

٢ - الإمام أحمد ، مسنده ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،ط١،٢٠٠١.

٣- البخاري ،صحيح البخاري ،ترقيم وترتيب ،محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم:أحمد محمد شاكر ،دار ابن الهيثم،القاهرة ،ط١،٢٠٠٤.

٤- الترمذي ،سنن الترمذي ، تحقيق :عبد الرحمن محمد عثمان ، دارالفكر ، بيروت .

٥- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ترتيب :محمد فؤاد عبد الباقي ،وتعليق :عبد العزيز بن باز ،واعتنى به :محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ،القاهرة ،مصر ،ط١ ،٢٠٠٣ .

٦- حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء تقديم وتحقيق:محمد الحبيب ابن الخوجة ،دار الكتب الشرقية ، باريس.

٨- الحكيم الترمذي- الأمثال من الكتاب والسنة ،وضع حواشيه وعلق عليه:سالم مصطفى البدري ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط١ ،٢٠٠٣ .

٩- حسن طبل ، العنى في البلاغة العربية ، دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٨.

١٠- الرامهرمزي،كتاب أمثال الحديث ، علق عليه :أحمد عبد الفتاح تمام ،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ،لبنان ، ط١ ،١٩٨٨.

١١- أبوداود ،سننه ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،١٩٨٨.

١٢- الرافعي- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،مكتبة رحاب ،الجزائر.

١٣- سعد التفتازاني ، شروح التلخيص (للمفتاح) ،دار الهادي ،بيروت ،لبنان ،ط٤ ،١٩٩٢.

١٤ - سيد قطب- التصوير الفني في القرآن ، دارالشروق ،القاهرة ،١٤١٥-١٩٩٥.

١٥- سعد عبد العزيز مصلوح ،في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية ، عالم الكتب ، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٦.

١٦- أبو الشيخ الإصبهاني، الأمثال في الحديث النبوي ،تحقيق :عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ،ط٢ ، ١٩٨٧ .

١٧- سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية ،بيروت ،الطبعة الأولى ١٩٩١،.

١٨- شفيع السيد ،التعبير البياني(رؤية بلاغية نقدية) ،دار الفكر العربي، القاهرة.

١٩- صبحي البستاني- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية- دار الفكر اللبناني ،ط١ ،١٩٨٦ .

٢٠-صلاح رزق ، مفهوم الحال والمقتضى في ضوء نظريات الخطاب والتلقي، دورية المؤتمر الدولي الرابع للنقد الأدبي ، جامعة عين شمس، القاهرة٢٠٠٦

٢١- طارق سعد شلبي- بلاغة الصورة القرآنية- الجماليات والتجليات ،دار البراق ، القاهرة.

٢٢-عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، صححه محمد عبدو وعلق عليه محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان.

٢٣- عمار ساسي ، المد خل إلى النحو و البلاغة في إعجاز القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث إربد الأردن ، الطبعة الأولى٢٠٠٧ ص١٨٦.

٢٤- عباس محمود العقاد- عبقرية محمد- دار رحاب- الجزائر .

٢٥- عبد السلام المسدي- الأسلوبية والأسلوب- دار سعاد الصباح ، الكويت -الطبعة الرابعة ١٩٩٣ .

٢٦- عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق٢٠٠٥.
٢٧- عبد الباري طه سعيد- أثر التشبيه في تصوير المعنى- ،القاهرة ،ط١ ،١٩٩٢.
٢٨- عز الدين علي السيد- الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، دار اقرأ ، ط٢ ،١٩٨٦ .
٢٩- عائض القرني- ثلاثون سببا للسعادة- دار ابن حزم ،الطبعة الأولى- ١٩٩٦.
٣٠- فالح حمد أحمد الحمداني- الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف- مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن ،ط١ ،٢٠٠١
٣١ - القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة- دار الجيل ،بيروت ،لبنان.
٣٢- مسلم بن الحجاج ،صحيحه ،ترتيب محمدفؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان ،ط٢ ،١٩٧٢.
٣٣- محمد عبد المطلب- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني- الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان الطبعة الأولى ١٩٩٥ . -
٣٤ - محمد لطفي الصباغ- التصوير الفني في الحديث النبوي- المكتب الإسلامي ،بيروت ،ط١ ،١٩٨٣ . ٣٥- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق ، دار وائل للنشر، عمان الأردن، الطبعة الأولى٢٠٠٣.
٣٦- أبي محمد المنذري ، الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الشهاب للطباعة و النشر ، باتنة ، الجزائر .
٣٧- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي ،مصر ،١٣٩٥-١٩٧٥.
٣٨- نصرت عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ،مكتبة الأقصى ،عمان ،الأردن ،ط٢ ،١٩٨٢.
٣٩- نعيم علوية، الحقيقة والمجاز بحساب الطاقة،مجلة الفكر العربي، العدد السادس والأربعون، معهد الإنماء العربي،بيروت،١٩٨٧.
٤٠ -أبو هلال العسكري- الصناعتين (الكتابة والشعر) ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة الثانية١٤٠٩ه ١٩٨٩م.

الهوامش

(١) سورة الزمر ، الآية :٢٧.
(٢) سعد عبد العزيز مصلوح ،في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية ، عالم الكتب ، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٦، ص٣٦.
(٣) صلاح رزق- مفهوم الحال والمقتضى في ضوء نظريات الخطاب والتلقي- دورية المؤتمر الدولي الرابع للنقد الأدبي- جامعة عين شمس- القاهرة ٢٠٠٦ ص ٥٥.
(٤) عمار ساسي ، المد خل إلى النحو و البلاغة في إعجاز القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث إربد الأردن ، الطبعة الأولى٢٠٠٧ ص١٨٦.
(٥)سنن ابن ماجة برقم ٤٢٣٩،كتاب الزهد،باب ذكر التوبة،وفي مسند أحمد برقم:١١٣٦٤،كتاب :باقي مسند المكثرين.وفي كتاب الأمثال من الكتاب والسنة للحكيم الترمذي،ص٦٠.
(٦) سورة: غافر الآية ١٩.
(٧) سورة آل عمران الآية: ١٠٣.
(٨) الحكيم الترمذي- الأمثال من الكتاب والسنة ص ٦٠-٦١.
(٩) حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء تقديم وتحقيق:محمد الحبيب ابن الخوجة ص٩٠.
(١٠) سعد التفتازاني ، شروح التلخيص ، دار الهادي بيروت لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٢ه ١٩٩٢م ، ج١ ، ص١١.
(١٠)× عمار ساسي ، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث إربد الأردن الطبعة الأولى٢٠٠٧ص١٨٢.

(١١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاهده برقم٥٠٣٣ ص ٦١١وأخرجه مسلم ج٥ ص ٧٦-٧٧.

(١٢) محمد الصباغ- التصوير الفني في الحديث النبوي ص ٤١١-٤١٢.

(١٣) المرجع نفسه ص ٤١٢.

(١٤) سورة النحل- الآية ٠٧.

(١٥) سورة الغاشية- الآية ١٧.

(١٦) محمد عبد المطلب- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني- الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان الطبعة الأولى ١٩٩٥ ص ٢٠.

(١٧) أحمد الشايب ، الأسلوب ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ٢٠٠٦ ، ص٢٨-٢٩.

(١٨) المرجع السابق ، ص ٣١.

(١٩) ×الحصر: العي في المنطق. ×الإرتاج و الإجبال: يقال: أرتج عليه أي استغلق عليه الكلام، وأجبل الشاعر أي صعب عليه القول،(نقلا عن الصناعتين، ص٣١).

(٢٠) أبو هلال العسكري- الصناعتين (الكتابة والشعر) ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة الثانية١٤٠٩ه ١٩٨٩م ، ص ٣١.

(٢١) عباس محمود العقاد- عبقرية محمد- دار رحاب- الجزائر ص ٧٨.

(٢٢) محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق ، دار وائل للنشر، عمان الأردن،الطبعة الأولى٢٠٠٣ .ص٨٥.

(٢٣) أحمد الشايب ، الأسلوب ، ص٢٦.

(٢٤) الرافعي- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٢٧٩.

(٢٥) محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق، ص ١٠٦.

(٢٦) عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق٢٠٠٥ص٢٩.

(٢٦) شفيع السيد ،التعبير البياني(رؤية بلاغية نقدية) ،دار الفكر العربي، القاهرة،ص٢٦.

(٢٧) طارق سعد شلبي- بلاغة الصورة القرآنية- الجماليات والتجليات ، دار البراق ، القاهرة ، ص ٣٩.

(٢٨) المرجع نفسه ص ٢٦.

(٢٩) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، برقم ٢٥٨٦ ، ص.١١٢٢.

(٣٠) فالح أحمد الحمداني- الصورة البيانية في الحديث النبوي ص ١٦٥.

(٣١) نصرت عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، ص١٢.

(٣٢) القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل ،بيروت ، ص ٤٠.

(٣٣) الجرجاني- أسرار البلاغة –صححه محمد عبدو وعلق عليه محمد رشيد رضا ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان /دط- دت ص ١٢٧.

(٣٤) صبحي البستاني- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية- دار الفكر اللبناني ،ط١ ،١٩٨٦ ،ص ٢٨.

(٣٥) المرجع نفسه- ص ٣١.

(٣٦) أبو هلال العسكري- الصناعتين- تحقيق :علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ،بيروت ، ص ٢٤٠.

(٣٧) صبحي البستاني- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ،ص ١١٥.

(٣٨) المرجع نفسه، ص ١١٦.

(٣٩) حسن طبل ،العنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٨- ص ١٤٠.

(٤٠) محمد بركات حمدي أبو علي ،البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق ، دار وائل للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ،ط١، ٢٠٠٣ ،ص١٠٥.

(٤١) المرجع نفسه- ص ١٤١.

(٤٢) عبد القاهر الجرجاني- أسرار البلاغة- ص ١١-١٢.

(٤٣) أبو الشيخ الإصبهاني، الأمثال في الحديث النبوي ،(الحديث برقم ١٣٩) ، تحقيق :عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ،ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص ١٧٥.

(٤٤) عبد الباري طه سعيد- أثر التشبيه في تصوير المعنى- ،القاهرة ،ط١ ،١٩٩٢ ، ص ٢٦١.

(٤٥) فالح حمد أحمد الحمداني- الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف- مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن ،ط١ ،٢٠٠١ ، ص ١٤٨-١٤٩.

(٤٦المرجع نفسه- ص ١٥٠.

(٤٧) الجرجاني- أسرار البلاغة- ص١١٨.

(٤٨) صبحي البستاني- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية- ص ١٢٢.

(٤٩) محمد بركات حمدي أبو علي ، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق ، ص١٠٦.

(٥٠) سورة الجمعة- الآية ٠٢.

(٥١) سيد قطب- التصوير الفني في القرآن- ص ١٩٦.

(٥٢) سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩١، ص١٤٦-١٤٧.

(٥٣) رواه الطبراني في الأوسط (انظر صحيح الجامع الصغير ج٥/ ص ١٩٧)نقلا عن التصوير الفني في الحديث النبوي للصباغ ص ٥٥٢.

(٥٤) سنن ابن ماجة ،في المقدمة برقم:٢٦٢، وورد عند أبي محمد المنذري ، الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الشهاب للطباعة و النشر ، باتنة الجزائر ،ج١ ص ٩٧..

(٥٥) رواه أبو داورد- ج٤- ص ٣٨٠.

(٥٦) عائض القرني- ثلاثون سببا للسعادة- دار ابن حزم ،الطبعة الأولى- ١٩٩٦- ص ٤٥-٤٦.

(٥٧) عز الدين علي السيد- الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية- ص ١٦٤-١٦٥.

(٥٨) سمير أبو حمدان ، الإبلاغية في البلاغة العربية ، ص١٤٧ .

(٥٩) أبو الشيخ الأصبهاني- الأمثال في الحديث النبوي- برقم ٣١٣- ص ٣٦٦.

(٦٠) سورة هود- الآية ١١٤.

(٦١) سورة الرعد- الآية ٢٢.

(٦٢) أحمد الشايب ، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) ، مكتبة النهضة المصرية- الطبعة الثالثة عشر ،٢٠٠٦-ص١٦٥.

(٦٣) المرجع نفسه ص ١٦٥.

(٦٤) المرجع نفسه- ص ١٦٤-١٦٥.

(٦٥) مسند أحمد برقم:١٢٥٧٩ ،كتاب :باقي مسند المكثرين،وورد عند أبي الشيخ الأصبهاني- كتاب الأمثال في الحديث النبوي- ص ٣٧٢.

(٦٦) سورة النور- الآية ١٥.

(٦٧) عبد السلام المسدي- الأسلوبية والأسلوب- دار سعاد الصباح ، الكويت -الطبعة الرابعة ١٩٩٣ - ص ٥٤.

ترجمة الحكمة اللاتينية (حسب ما ورد في المرجع نفسه ص ٥٤ في الهامش)

"La grammaire est l'art de parler، la dialectique est l'art de discourir، la rethorique est l'art de bien dire »

(٦٨) عبد القاهر الجرجاني- أسرار البلاغة- ص ١٠٢.

(٦٩) نعيم علوية، الحقيقة والمجاز بحساب الطاقة،مجلة الفكر العربي، العدد السادس والأربعون، معهد الإنماء العربي،بيروت،١٩٨٧،ص٠٥.